سلسلة

كيف نحيا بالقرآن

تلخيص

المحاضرة الثانية

فريق التفريغات

م. علاء حامد

م2. أول تدبر ج2

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

الجزء الثاني من مدارسة رسالة 'أول تدبر' للدكتور نايف سعيد الزهراني.

يقول: ولفهم المعاني...

(وهذه من أخطر الأمور لأن كل شيء مترتب على الفهم فإنك أنت تفهم صح القرآن هيفرق معاك كتير)

المرة الماضية ....

قلنا: إن فهم اللفظ ده التفسير.

والتدبر: هو النظر فيما وراء المعاني والألفاظ وأخذ العبر وفهم المقاصد الذي يؤدي إلى العلم النافع والعمل الصالح.

- و قلنا التدبر مترتب على التفسير.
- وقلنا إن التفسير هو وسيلة للتدبر

في كتاب الدكتور نايف هنا يقول: إن العلاقة بين التفسير والتدبر علاقة سببية ونتيجة، يعني التدبر نتيجة للتفسير.

الدكتور خالد السبت في الرسالة بتاعته بيقول: لأ، هي علاقة تلازم.

الخلاصة: لازم يكون في تفسير الأول، فالتفسير يوصل للتدبر وبعد كده التدبر يؤدي للمزيد من فهم القرآن والمزيد من فهم كلام السلف وبالتالي يساعد على التفسير-» هذه العلاقة بين التفسير

والتدبر.

وصلنا إلى كيف يحصل التدبر؟

عن طريق التهيئة والتخلية؛ التهيئة والتخلية كان بيتكلم فيها عن القلب عموماً لأن القلب هو المخاطب بالتدبر:

{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}

{لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا}.

فالمخاطب أساسًا في موضوع التدبر هو القلب، فالتهيئة بتكون تهيئة للقلب

وبعد ذلك قال من الحاجات التي تهييء بها نفسك:-

- تعظيم القرآن.
- الإفتقار إلى الله سبحانه وتعالى في التدبر ولا تعتمد على حولك وقوتك.
- وحب القرآن وأثر ذلك على قضية التدبر.

فالتهيئة والتخلية الأول قبل التدبر، وقبل التدبر أصلًا تصحيح المقاصد، لازم تكون نيتك التدبر وإلا لن يحدث التدبر، لكن اللي ناوي يحفظ هيحفظ واللي ناوي يراجع هيراجع واللي ناوي يأخذ أجر هياخذ أجر "وإنَّما لِكلِّ امرئٍ مَا نَوَى".

ثالثًا: تصحيح الوسائل:

وقلنا وسائل تلقي القرآن إما السماع أو القراءة، وتكلم بالتفصيل عن السماع وأنواع السماع وكيف يمكن للإنسان تحسين هذه الوسيلة.

وتكلم بعد ذلك عن القراءة ومراتب القراءة تكلم عن التلاوة والترتيل ووصلنا في النهاية إلى ضرورة القراءة بتأنٍ وتمهل

{وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ }

وقال: الذي يتحقق به التدبر في النهاية الترتيل والتلاوة التي يُقصد بها التفهم.

رابعًا: التفسير:

كل الكلام اللي إحنا بنقوله ده عشان نوصل للتدبر، لأن التدبر هو المقصد الأعظم من قراءتك للقرآن، لأن القرآن له مقاصد كثيرة:

- مقصد الحفظ.
- مقصد المراجعة .
- مقصد الثواب.
- مقصد الرقية.
- مقصد الشفاء.
- مقصد طلب العلم.
- مقصد رفع الجهل...

وأفضل مقصد من هذه المقاصد كلها هو التدبر والتفكر في هذه المعاني العظيمة.

{كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ}

«التذكر هو أثر التدبر».

التدبر أعظم مقاصد قراءة القرآن على الإطلاق.

فهو المقصد وهو الطريقة لمعرفة الله سبحانه وتعالى، فمن لم يتدبر القرآن لم يعرف ربه حق المعرفة !!

رسالة الخلاصة للشيخ خالد السبت كان يقول: قال الآجري: ومن تدبر كلام الله تعالى عرف ربه وعرف عظيم سلطانه وقدرته وعرف عظيم تفضله على المؤمنين وعرف ما عليه من فرض عبادته فألزم نفسه الواجب فحذر مما حذره مولاه ورغب فيما رغبه فيه، ومن كانت هذه صفته عند تلاوته القرآن وعند استماعه من غيره كان القرآن له شفاء فاستغنى بلا مال، وعز بلا عشيرة

وآنس بما يستوحش منه غيره وكان همّه السورة إذا افتتحها متى اتعظ بما أتلو وتدبر القرآن هو السبيل إلى رقة القلب).

إذًا لين القلب وأثر القرآن على الجوارح لا يحصل إلا لمن فهم وتدبر.. فهذا أقوى وسيلة لرقة القلب.

ذكر الله هو الذي يرقق القلب:

{أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}

◆ التفسير أو (قدر من الفهم)

_ قدر من الفهم للكلام المقروء أو المسموع_

يقول: التفسير تحديد المعنى ....

إحنا قلنا إن التفسير هو معرفة المعنى، تحديد المعنى هو أول واجب على المتدبر فهو الأساس لما يبنى عليه من المعاني والفوائد والهدايات.

عن ابن جرير الطبري رحمه الله: حث الله تعالى عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ والتبيان بقوله جل ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم:

{كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}

وقوله تعالى:

{وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (27) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28)}.

وما أشبه ذلك من آي القرآن التي أمر الله عباده وحثهم فيها على الإعتبار بأمثال آي القرآن والاتعاظ بمواعظه، ما يدل على أن عليهم معرفة تأويل ما لم يحجب عنهم تأويله من آيات لأنه محال

أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة من القيل والبيان إلا على معنى الأمر بأن يفهمه ويفقهه ثم يتدبره ويعتبر به فأما قبل ذلك فمستحيل أمره بتدبره

وهو بمعناه جاهل كما هو محال أن يقال لبعض أصناف الأمة الذين لا يعقلون كلام العرب ولا يفهمونه لو أنشدت لهم قصيدة شعر من أشعار بعض العرب ذات أمثال ومواعظ وحكم تقول لهم اعتبروا بما فيها من الأمثال وادكر بما فيها من المواعظ إلا بمعنى الأمر لهم بفهم كلام العربثم الإعتبار بما نبه عليه بما فيها من الحكم فأما وهي جاهلة بمعاني ما فيها من الكلام والمنطق فمحال أمرها بما دلت عليه معاني ما حوته من الأمثال والعبر بل سواء أمرها بذلك وأمر بعض البهائم به إلا بعد العلم ببيان المنطق والبيان الذي فيه، بيقول بعد كده : فأفاد النص أن أمر الله تعالى عباده بتدبر القرآن والإعتبار بما فيه هو أمر لهم بطريق اللزوم بفهم معانيه ومعرفة تأوليه لأنه لا سبيل إلى التدبر والاعتبار إلا بفهم المعاني والمنطق والبيان.)

خرجنا بـ:

- **أولا:** لا تدبر بلا تفسير(التفسير فهم معنى الآية)

قوة العلم بالتفسير بمعنى الآية تورث قوة يقينا بما يُستفاد منها بالتدبر ولذلك كان أهل التفسير أحسن الناس تدبراً.

- **ثانيا:** الأحسن في التفسير هو الأعلى في التدبر .

يبقى كل ما كنت أعمق في فهم المعنى يبقى أنت أعمق في التدبر.

- **ثالثًا:** أي تدبر يعود على التفسير بالضررفهو مردود باطل.

لأن التفسير هو الأصل والمعاني المتدبرة منه شواهد على صحة ذلك الأصل وثبوته فلا يصح أن يأتي الشاهد اللي هو النتيجة بما

ينقض الأصل كما أن حماية معنى الآية المراد منها تفسيرها أولى من حماية فهم التدبر.

كتاب "الخلاصة" الشيخ خالد السبت: ونحن لا نطالب العامي أن يفهم ما فهمه ابن عباس إنما المقصود هنا حصول حد أدنى من الفهم لما يقرأ ويسمع بحيث لا يكون بمنزلة من خوطب بلغة غير لغته لا يعرفها فإنما لو خوطب بما لا يفهم أصلاً لا يمكن أن يتدبر مهما كان قلبه حياً ومهما كان حضوره عند السماع والتلاوة.

ابن القيم قال: والمقصود أن الناس يتفاوتون في مراتب الفهم في النصوص، من الناس من يفهم حكم ومن الناس من يفهم حكمين ومن الناس من يخرج بعشرة أحكام ومنهم من يخرج بأكثر من ذلك ومنهم من يقتصر على مجرد اللفظ.

يقول: وفي ناس بتفهم اللفظ الصريح دون الإشارات.

فممكن يكون في آيات فيها إشارات زي ابن عباس مثلاً لما فسر

{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ }

قال: هي نعي رسول الله، إنما عرفها من وقت النزول ، ربط المعنى بوقت النزول ففهم اشارة، قال:

{ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ }

-يعني خلصت مهمتك-

{ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ }

واستعد يلا عشان خلاص، ودي من أواخر ما نزل ففهم من وقت النزول.

فالتدبر إذاً لا يختص بالعلماء، وإنما هو مفتوح لكل أحد لأن ربنا أمر كل الناس به فقال الله عز وجل:

{ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ }

كل الناس يتدبروا القول بس كل واحد على قده، مينفعش نقفل باب التدبر.

اللي عايزين نوصله إن التدبر متاح للجميع كل على قدر علمه بالتفسير بعد كده قبل ما نبدأ في مرحلة التدبر.

كان في رسالة عصام العويد 'فن التدبر' عمل فائدتين كده حلوين قوي.

قال: **لو إنسان عايز يبدأ تدبر القرآن يبدأ بايه؟**

فكان الشيخ يقول: يبدأ بما بدأ به الصحابة .

لأن الصحابة القرآن نزل عليهم نزل بترتيب معين

أكيد الترتيب ده كان بيوصل لهم معاني متتابعة بتتبنى على بعض، ليه نزلت السورة دي الأول؟ وليه نزلت دي بعدها؟

فـ ليه رأي إن أحسن طريقة للتدبر إنك تتدبر القرآن بترتيب النزول، زي ما نزل، السورة نزلت الأول ابدأ عيش معها وأفهم تفسيرها وأطلع المعاني اللي فيها وبعد كده أخش على اللي بعدها وبعد كده خش على اللي بعدها زي ما الصحابة اتربوا بالضبط عشان يوصل لك نفس المعاني بنفس الترتيب، لأن أكيد الصحابة اتبنى عندهم المعاني دي واحدة واحدة فلما ركبت بقى المعاني الكبيرة.

السور المكية عادة بتتكلم في:-

الإيمان بالله والإيمان بالدار الآخرة والإيمان بالرسالة قصص الأنبياء الحاجات اللي هي الأول بتثبت الإيمان عشان كده الصحابة كانوا بيقولوا تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن، يعني عايز يقول الأحكام.

قال: فلما تعلمن القرآن ازددنا به ايماناً ، الإيمان بالله والدار الاخرة والجنة والنار وقصص الأولين والعبر و بعد كده جالنا الأوامر والنواهي فركبت لقينا نفسنا يالا بينا، لقينا الأوامر والنواهي دي زودتنا ايمان.

السيدة عائشة بتقول النقل الرائع: أول ما نزل من القرآن ذكر الجنة والنار ولو كان أول ما نزل من القرآن لا تشربوا الخمر لا تزنوا لقال الناس والله لا ندع الخمر ولا ندع الزنا.

الشيخ عصام العويد بينصح في رسالة 'فن التدبر' يقول: لو عايز تبدأ بداية صحيحة في التدبر تبدأ بالمفصل، جزء عم جزء تبارك.

نصيحة تانية في رسالة 'فن التدبر' إيه التفاسير ؟

1. المصباح المنيرفي مختصر تفسير ابن كثير.
2. كتاب تفسير السعدي أو اسمه "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان".
3. كتاب زبدة التفاسير للشيخ العلامة الاشقر.
4. كتاب التفسير الوجيز لوهبة الزحيلي.

تفسير وبيبقى معاه ملحق به أسباب النزول وقواعد التجويد وأسباب النزول.

5. كتاب أيسر التفاسير للشيخ أبو بكر الجزائري.

اللي يصعب عليه الجمع بين الكتب دي كلها خلاص بيقول يجمع بين كتابين بس "المصباح المنير والسعدي".

يقول: لو صعب تجمع بين الكتابين دول فعليك ب أيسر التفاسير فقط ل أبو بكر الجزائري.

خامساً البناء (التثوير):

من أين جيء بهذه الكلمة؟

من قول ابن مسعود: "من أراد العلم فليثور القرآن'.

قال: يعني ايه يثور؟ قال لك: يعني ينرعنه ويفكر في معانيه وتفسيره.

فبيقول: التثوير وصف دقيق لفعل التدبر وحقيقته بمعنى إثارة المعنى والتنقيب عنه والتفكر فيه من كل وجه افراداً في نفسه... ونظماً في لفظه وتركيبه وأسلوبه...وترتيباً في سياقه...

في حاجة أسمها 'المفهوم' أي اية فيها حاجتين منطوق ومفهوم ، المنطوق اللي هو المعنى اللي أنت شايفه ده قدامك.

المفهوم حاجة بتفهمها من وراء اللفظ (وشبيها لمعناه اللي هو القياس) اللي أنت قرأته اسمه المنطوق اللي إحنا نطقناه.

يقول: طرائق التدبر

ما هي طرائق التدبر؟

هي كل طريقة علمية أو عقلية توصلك إلى فائدة متصلة بالآية بعد كده و أعظم أدوات التدبر ثلاث أدوات:-

1. القياس على المعنى:

إن المعنى اللى فهمته اقيس عليه أشباهه فبدل ماتطلع بمعنى واحد طلعت بعشر معاني.

مثال

{ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1)الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ }

الناس بتفهمها بس في الموازين اللي هي البيع والشراء، طب ما ممكن تكون في المدح والذم، حبيبه يمدحه قوي عدوه يذمه جداً ويظلمه.

فأصبحت معنى 'المطففين' عندك تشمل الرجل اللي بيبيع ، تشمل اللي بيمدح وبيذم ، تشمل الرجل العامل في شغله اللي مش ملتزم بمواعيده اللى بيزوغ من الشغل اللى عايز فلوسه دوماً ما هو ده مطفف برضو ده اسمه (قياس على المعنى).

خلاص أنا هبقى منضبط في المدح والذم ، وهبقى منضبط في البيع والشراء، هبقى منضبط في شغلي ومواعيدي -» ده اسمه ثمره التدبر.

2. دلالات الألفاظ:

العموم الخصوص والمجمل والمبين والمفهوم والمنطق

3. خصائص التركيب: (ودي حاجة متعلقة بالبلاغة).

حماية المعنى المستفاد.

بيقولك عايز تحمى المعنى أوى اربطه بحاجه تانيه يعنى أربط الآية بحديث، تقول ياه الآية دي يصدقها الحديث الفلاني فتتربط الإثنين معاك متنساش الاثنين، أول أربطها بقول من أقوال السلف تقول ياه فعلا الآية دي يصدق فيها قول مثلا كذا وكذا.

الأمثلة:

القياس والتركيب ودلالات الألفاظ.

خلينا ناخذ مثال لقوله تعالى:

{إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ}

معنى الآية التفسير: عاقب الله من عبد العجل من اليهود وغضب عليهم وأذلهم في الحياه الدنيا وكذلك يجزى الله كل مفتر في دينه غير ما شرع الله.

يقول فهمنا من قوله:

{ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ }

أن فيه عموم للعقاب أن العقاب ده مش خاص بالحاله دي بس إنما الحاله ديه وكل من شابهها في الافتراء على الله .

إذًا ذلك أن صاحب البدعه داخل في هذه الآية لأنه يفترى على الله الكذب، وهذا يصدقه قول سفيان ابن عيننه : كل ذي بدعة ذليل

هو جابها منين ابن عيينة؟ من الآية دي

لأن ربنا قال: { سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ } وبعد ذلك قال : { وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ } فابن عيينة قال : أهل البدع يفترون على الله إذن كل ذي بدعة ذليل، هذه الكلمه لم تقال هكذا! دي قيلت بعد عناء في التدبر..

مثال آخر:

قوله تعالى: { يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ}

في تفسيره: يعهد الله إليكم في أولادكم ذكورا وإناثا ويحرصكم في حقهم خلاص ده المعنى ربنا بيوصيكم في أولادكم

في معنى جميل أوى دلاله الواقع المشاهد بيقول هو فيه حد من الوالدين محتاجين حد يوصيهم؟ مين اللي يوصي الأم اللي ارحم بك من أمك نفسها ألا هو الله سبحانه وتعالى.

خذ بقى كلام السلف:

قيل لأحدهم: لو خُيرت يوم القيامه أتُحاسبك أمك أم يُحاسبك الله؟ قال: بل يُحاسبنى الله تعالى لأنني على يقين أن الله أرحم بي من امي!

جاب الكلام ده منين؟ قال إذا كان ربنا بيوصي أمي وأبوي عليا

يبقى أنا أختار أمي إزاي؟ لا ده ربنا أرحم بيا شفت إزاي الكلام.. ده اسمه استنباط..

كل أسلوب استعمل أشياء أخرى تساعدني على التدبر ممكن الأسلوب يطلعلى معنى، والسياق يطلعلي معنى، القياس يطلعلى معنى، المفهوم والمنطوق يطلع لي معنى آخر، التقديم والتأخير والعام والخاص الألفاظ والتركيب وكل ادوات التدبر ممكن اخرج بها بمعنى، فممكن يجتمع في أدوات تدبر كثيرة وكل واحد يطلعلي معنى.